

خلاصة القول أنه كما كان للخليفة صاحب بريد ينقل إليه أخبار ولاية الأقاليم كان الوالي أيضا عامل بريد ينقل له أخبار عمال الأقاليم بمصر كما يفهم من الوثائق البردية التي كشفت عنها في سنة ١٩٠١ م بكمون إشقوا وإحدى وهي تختص بولاية قره بن شريك (٩٠ - ٩٦ هـ / ٧٠٩ / ٧٠٩) كذلك كان للوالي بمصر كتبة كثيرون يستعين بهم في تدوين رسائله إلى الخليفة وإلى عمال أقاليمه ، الرسائل مما يدفع إلى القول أنه كان بمصر في ذلك العهد ديوان رسائل أو بمعنى آخر ديوان للإنشاء وخاصة أن القلقشندى يدل على وجوده منذ الفتح وحتى بداية الدولة الطولونية وإن أشار في الوقت نفسه إلى قلة هذه هي أهم الوظائف الرئيسية التي استحدثها العرب بعد فتح مصر، فيما عدا ذلك فقد بقي على ما هو عليه لاسيما ونحن نعلم أن العرب تركوا الوظائف والأعمال الأخرى في يد أهل البلاد . ومن المعروف أيضا أن مصر بعد الفتح مباشرة كانت مقسمة إداريا إلى قسمين رئيسيين هما : مصر العليا ، مقسمين بدورها إلى أقسام أو كور بلغ عددها ثمانين كورة . الاسم كورة مشتق من اللفظ اليوناني الذي كان يعنى الإقليم في العصر وهذا يدل دلالة واضحة على أن العرب احتفظوا بالنظم الإدارية ورغم أن مصر كانت مقسمة إلى هذه الأقسام ، بمعنى أن ولاية مصر لم يعطوا الفرصة العمال الأقاليم للتمكين لأنفسهم أو للاستقلال محليا بأمور أقاليمهم ، في مصر مركزيا إلى أبعد الحدود وهو بذلك يعكس لنا سياسة الخلافة فكما كان الوالي يخضع لسلطة الخليفة مباشرة لذلك نراه يضع رؤساء الأقاليم المختلفة تحت نفوذه مباشرة أى أن اللامركزية لم يكن لها وجود إبان عصر الولاية بمصر ربقى أن نشير إلى أن والى مصر بعد الفتح العربي مباشرة كان يشرف أحيانا على بلاد برقة وما يليها من شمال أفريقية، لم يمنع من أن يكون لبرقة والمغرب عمالها وولاتها في كثير من الأحيان ففي سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م أرسل الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى أفريقية موسى بن نصير واليا على البلاد يحكمها من القيروان ويتبع الخليفة مباشرة ومنذ ذلك الحين أصبحت أفريقية ولاية مستقلة في حكمها عن مصر بعد أن كانت تتبعها في الإدارة وتتلقى منها الجيوش الفاتحة . اشتهرت مصر منذ تاريخها القديم بتفوق أهلها في عدة صناعات ، التي اشتهرت بها مصر قبل الفتح العربي وازدهرت بعد الفتح صناعة المنسوجات على اختلاف أنواعها، فضلا عن البهنسا والأشمونيين وأسيوط وأخميم في الوجه القبلي الكتابة والزخرفة النباتية والهندسية ورسوم الطيور والحيوانات تسود في ويلاحظ أن معظم المراكز الرئيسية للنسيج في مصر هي التي يكثر فيها وظلت الزخارف القبطية غالبية على المنسوجات المصرية في القرون الثلاثة الأولى بعد الهجرة أى من القرن السابع إلى القرن العاشر الأثر في الفسطاط وغيرها من المناطق الأثرية في مصر على تحف من العاج أو العظم أو من الخشب المطعم أو المرصع بهاتين المادتين . فقد عثر المنقبون عن الآثار في حفائر الفسطاط على مقادير وافرة من الأواني الزجاجية التي تشهد على رقى المستوى الفني ومن الصناعات الهامة التي اشتهرت بها مصر في فجر الإسلام صناعة الورق من نبات البردى وهي صناعة قديمة ارتبطت بنمو نبات البردى وحذق المصريون في إعداد أوراقه أدركوا أهمية مصر التجارية بين الشرق والغرب، وعملوا على الاستفادة من موقعها الفذ في تنشيط التجارة عن طريق إصلاح الطرق وتأمينها وحفر الآبار على امتدادها والعناية بالموانئ المطلة على البحرين الأحمر والمتوسط. وهكذا غدت مصر مجمع التجارة من ما حققه الحكم العربي من أمن وفي ظل ما حققه الحكم العربي من أمن وتكدست في أسواقها بضائع الشرق والغرب من منسوجات وجلود وفراء وسيوف ورقيق وخيول وأخشاب تمتعت مصر بأهمية حربية كبيرة في نظر العرب ، بلد أفريقي فتحه العرب ، ومن ثم غدت قاعدة للفتوحات العربية التي امتدت على طول الشاطئ الشمالي لأفريقية . هذا إلى أن مصر بموقعها المطوعة التي كان أساسها أهل البلاد من المصريين ، عمر بن الخطاب على الجنود العرب في مصر وفي سائر الأقاليم الاشتغال على أنه من الواضح أن الخطر الذي هدد مصر تهديداً مباشراً عقب الفتح ففي عام ٣٤ هـ / ٦٥٥ م ، وكان والى مصر آنذاك هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح من قبل الخليفة عثمان عثمان بن عفان ، فخرج عبد الله بن سعد على رأس الأسطول المصرى الذى أصبح قوة بحرية بعد أن أعطوا الأسطول حقه من العناية لصد خطر البيزنطيين وتقابل الأسطول العربي مع الأسطول البيزنطي فى معركة عرفت باسم ذات الصواري لكثرة صواري السفن ، وفي هذه المعركة حول العرب القتال البحرى إلى اشتباك وجهها لوجه ، المتلاحمة ميادين قتال أشبه بميادين البر ، وبذلك حقق العرب أول انتصار عمرو بن العاص السهمى مما نقل عنهم الرواية للحديث من الصحابة كما كان عبد الله بن عمرو أول من جلس من الصحابة لتعليم الناس الفقه والحديث بجامع عمرو بن العاص ، وقد روى عنه أهل مصر ما يزيد على ومن الواضح أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان من أكثر الصحابة تأثيراً في انتشار الفقه والفتاوى الفقهية بمصر في هذا الوقت وقد كان الصحابي الجليل عقبة بن عامر الجهني ممن انتفع المصريون وكان إسلامه بعد الهجرة بقليل . وقد أهله للتحدث والفتوى بالإضافة إلى قربه من الرسول صلى وتميز عقبة بن عامر كذلك بقدراته الإدارية ، وفي الفقه اشتهر الليث بن سعد الذي ولد في قرية قلقشندة بمصر حوالي وسافر إلى كثير من البلاد الإسلامية لأخذ العلم عن التابعين حتى برز في الفقه درجة

جعلت الإمام الشافعي يقول عنه " الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به" واشتهر بعلمه الواسع في وخاصة فيما يتعلق بأحداث الفتح العربي لها . ونشير إلى أن المدرسة المالكية بمصر كانت قوية في أول الأمر إلى أن وقد على مصر الإمام الشافعي ، فانقسم المصريون بين مالكية وشافعية ، واشتد الجدل والنقاش بين المدرستين إلى أن أدى إلى صدام وقاتل بينهما في المسجد العتيق مما اضطر الأخشيد إلى إغلاق الجامع . وهنا نلاحظ أن المذهبين المالكي والشافعي قد أصبحا متعادلين في مصر، أما المذهب الحنفي فكان أقل شأناً منهما ولو أن الخلافة العباسية كانت في حين لم يكن للمذهب الحنبلي أو المذاهب السنية الأخرى أهمية لم تقتصر الحركة العلمية على العلوم الدينية ، فمن النحاه الذين كان لهم أثر كبير بمصر بنو ولاد ، وأشهرهم الوليد بن محمد المشهور بولاد ، نحوياً مبرزاً وتوفى عام ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م. وفي التاريخ ظهر عبد الله بن عبد الحكم الذي ولد بالأسكندرية عام ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م ، الشهير "فتوح مصر" الذي يعتبر مصدراً أساسياً عن تاريخ مصر منذ